

بسم الآب والابن والروح القدس الله الواحد آمين

الصليب وذبح اسحق

من سفر التكوين لموسى النبي



"وحدث بعد هذه الأمور أن الله امتحن إبراهيم. فقال له يا إبراهيم. فقال هأنذا. فقال خُذ ابنك وحيدك الذي تحبه اسحق واذهب إلى أرض المِريَّا واصعدهُ هناك محرقةً على أحد الجبال الذي أقول لك. فبكر إبراهيم صباحًا، وشدَّ على حماره وأخذ اثنين من غلماناه معه واسحق ابنه وشقق حطبًا لمحرقة وقام وذهب إلى الموضع الذي قال له الله. وفي اليوم الثالث رفع إبراهيم عينيه وأبصر الموضع من بعيد. فقال إبراهيم لغلاميه اجلسا أنتما ههنا مع الحمار. وأما أنا والغلام فنذهب إلى هناك ونسجد ثم نرجع إليكما. فأخذ إبراهيم حطب المحرقة ووضع على اسحق ابنه، وأخذ بيده النار والسكين. فذهبا كلاهما معًا. وكلم اسحق إبراهيم أباه وقال يا أبي. فقال هأنذا يا ابني. فقال هوذا النار والحطب ولكن أين الخروف للمحرقة. فقال إبراهيم لله يرى له الخروف للمحرقة يا ابني فذهبا كلاهما معًا" (تك 22 : 1 - 8)

تحتفل الكنيسة بعيدين للصليب في السنة. العيد الأول يوم 10 برمهات، وهو العيد الأصلي للصليب، وهو تذكار ظهور خشبة الصليب على يد الملكة هيلانة. ولأن هذا العيد يأتي دائمًا في الصوم الكبير، فإن أقصى ما يمكن أن تفعله الكنيسة هو أن تكسر الصوم الانقطاعي، وتُصلي بفرح على الرغم من أننا في الصوم الكبير المقدس الذي صامه ربنا يسوع لكن فرح الكنيسة بالصليب هو أقصى شيء يمكن أن تفعله في الصوم الكبير.

العيد الثاني للصليب في 17 توت، وهو تذكار تكريس كنيسة الصليب في القدس في عهد الملك قسطنطين وأمه البارة الملكة هيلانة، حتى تُعطي الكنيسة الصليب حقه في شهر توت.

وكما تعبت الملكة هيلانة في البحث عن خشبة الصليب، ورفعت أكوام التراب الذي كان موضوعًا على الخشبة، وأظهرت خشبة الصليب فنحن أيضًا في عيد الصليب سنبحث عن الصليب في الكتاب المقدس، وبعد أن ننزع الحرف من نبوات وكلمات الكتاب المقدس، نكتشف روعة وجمال الصليب.

من الصور البديعة جدًا في الكتاب المقدس للصليب هو الإصحاح 22 في سفر التكوين، ذبح اسحق

هذا الإصحاح من أهم الإصحاحات النبوية التي تتكلم عن الصليب في الكتاب المقدس. إن كان إشعياء 53 هو جليئة الأسفار النبوية، فتكوين 22 هو جليئة أسفار موسى الخمسة، فهو من أروع صور الصليب. وهذه القصة كانت قبل السيد المسيح بحوالي 2160 سنة تقريبًا. القصة ليست مجرد تضحية إبراهيم وطاعة اسحق، وإنما هذه القصة تفوح منها رائحة الكفارة ورائحة الصليب.

* في تكوين 22 لن نرى إبراهيم واسحق ولا جبل المِريَّا، لكن سنرى جبل الجليئة والآب يقدم ابنه فدية وذبيحة وكفارة عن العالم.

* في تكوين 22 نرى رائحة الجليئة التي أثرت على أبينا إبراهيم حتى أنه مد يديه لكي يذبح اسحق ابنه.

*من أهمية هذه القصة ذُكرت في مواضع كثيرة في الكتاب المقدس

- ذكرها موسى النبي في تكوين 22.

- وذكرها أيضًا مُعلمنا القديس بطرس في أعمال الرسل الإصحاح 3 بعد شفاء المخلّع.

- وذكرها أيضًا مُعلمنا القديس بولس الرسول في عبرانيين الإصحاح 11.

- وذكرها مُعلمنا القديس يعقوب في رسالته الإصحاح الثاني.

نريد أن نتأمل في هذه القصة ونرى كيف أن صورة الصليب بديعة جدًا في تكوين 22.

- في تكوين الإصحاح 12 عندما دعا الله أبانا ابراهيم أن يترك أهله وعشيرته أعطى الله أبانا ابراهيم وعدًا وقال له "سأجعلك أمة عظيمة"

- في تكوين الإصحاح 13 أعطاه وعدًا ثانيًا وقال له "إن نسلك يكون كتراب الأرض" وفي هذا الوقت، أبونا ابراهيم كان ينتظر تحقيق وعد الله، و تأخرت الأيام.

- في تكوين الإصحاح 15 نرى أن أبانا ابراهيم يعاتب الله لأنه لم يعطه نسل رغم أنه وعده بأنه سيكون أمة عظيمة ونسله سيكون كتراب الأرض وأنه سيرث الأرض كلها، وهو ليس عنده أولاد "إنك لم تعطني نسلًا، وهوذا ابن بيتي يرثني" ابن بيتي هو العبد الذي في البيت، الذي هو أليعازر الدمشقي. قال له: "هوذا الذي سيرثني، فليس لديّ أولاد."

فالله أكد الوعد لأبينا ابراهيم وقال له "لا يرثك هذا، بل الذي يخرج من أحشائك هو يرثك"

من صُلب ابراهيم خرج اثنان اسماعيل واسحق، من الذي سيرثه؟

قال له "النسل الذي سيخرج من أحشائك نسله سيتغرب لمدة 400 سنة في أرض غريبة وسيخرجون بأمالك جزيلة وسيأتون في هذه الأرض ويسكنون فيها". إذن هنا النبوءة بدأت تذهب ناحية اسحق؛ لأن الذين تغربوا في أرض مصر ليسوا نسل اسماعيل بأي حال من الأحوال، وإنما هؤلاء كانوا أولاد أبينا يعقوب، الأسباط الاثني عشر، يعني بدأ يتكلم على نسل اسحق.

- في تكوين الإصحاح 16 سارة استعجلت الأمر فألحت على أبينا ابراهيم أن يتزوج هاجر، وأبونا ابراهيم تزوج هاجر الجارية المصرية، وأنجبت منه اسماعيل .

- في تكوين الإصحاح 17 أبونا ابراهيم وصل عمره 99 سنة، وهنا الله عمل عهدًا مع ابراهيم ، الذي هو عهد الختان، وقال له الله "سأعمل عهدًا بيني وبينك ومع نسلك من بعدك" فابن ابراهيم في ذلك الوقت كان اسماعيل

- في تكوين الإصحاح 17 الآية 18 كان الحوار بين الله وأبونا ابراهيم

أبونا ابراهيم يقول "ليت اسماعيل يعيش أمامك" بمعنى أنه يأخذ هذه البركة

قال له "لا سارة امرأتك ستلد لك ابناً وتدعو اسمه اسحق هو هذا الذي سأقيم عهدي معه"

فأبونا ابراهيم يقول له واسماعيل ، أليس هو أيضًا من صُلبي؟ قال له الله "نعم، من أجلك اسماعيل سأجعله أمة عظيمة وسيخرج منه 12 رئيس، لكن عهدي أقيم مع اسحق الذي ستلده سارة.

فبدأ الله يؤكد لأبينا ابراهيم أن الوعد والنسل الموعود به والابن الذي يتكلم عنه هذا من سارة، والله أعطاه اسمه، قال له: "سمّه اسحق".

- في تكوين الإصحاح 18 الله أكد الوعد مرة ثانية لأبينا ابراهيم ، قال له " سارة ستلد " فسارة في الخباء (الخيمة) ضحكت، لم تتخيل أن امرأة عجوزة ستنجب.

- في تكوين الإصحاح 21 تحقق وعد الله، وسارة ولدت اسحق.

أبونا ابراهيم في ذلك الوقت كان عمره 100 سنة، وسارة عمرها 90 سنة، ولقد انقطع الطمث عن سارة، لم يكن لها عادة النساء، وعلى الرغم من ذلك أنجبت. فأصبح هذا الولد الذي أتى به ابن الموعود، هذا ليس ابنًا طبيعيًا، ليس إنجابًا طبيعيًا. رجل عنده 100 سنة وامرأة عاقر عندها 900 سنة ولقد انقطع الطمث عنها ولم يعد لها عادة النساء، يعني بحكم الموت، لكن لأنه كان فيه وعد من الله، فجاء اسحق.

فأصبح اسحق هو ابن الموعود الذي جاء بقوة الوعد الإلهي

فبدأ اسماعيل واسحق يتربيان مع بعضهما. اسماعيل كان ولدًا غير صالح، فسارة لاحظت أن اسماعيل يمزح مع اسحق ابنها بطريقة غير لائقة، فخافت على ابنها وقالت لأبينا ابراهيم "اطرد الجارية وابنها" فأبونا ابراهيم تضايق على ابنه، فظهر الله لأبينا ابراهيم وقال له "افعل ما تقوله سارة، لا ينفع ابن الجارية أن يرث مع ابن الموعود" قال له "اطرد هاجر وابنها" وفعلاً أبونا ابراهيم طرد هاجر وابنها اسماعيل .

الآن أبونا ابراهيم عنده ابن وحيد، اسماعيل مطرود، اسماعيل ابن الجسد، اسماعيل ليس ابن الوعد.

- في تكوين الإصحاح 22 يقول "وحدث بعد هذه الأمور" لقد عرفنا الآن ما هي هذه الأمور اسماعيل طرد هو وأمه، وأصبح لأبينا ابراهيم ابن وحيد. لماذا ابن وحيد؟ لأنه الابن الذي بوعد الله، الذي هو من سارة، أما الابن الثاني فهو ابن الجسد وهذا مرفوض، فلا يُحسب من أولاد أبينا ابراهيم .

* الله كان يجزّد أبانا ابراهيم من كل شيء

- في البداية أبونا ابراهيم كان يعيش مع أهله ووطنه. الله جرده من أهله ووطنه وقال له "تترك أهلك ووطنك وبيت أبيك"

- أبوه تارح خرج معه، فبعدما مات أبوه تارح في حاران، الله جرّد أبانا ابراهيم من أبيه تارح.

- فضل ملاصقًا له لوط .الله سمح أن تحدث مشادة بين رعاة ابراهيم ورعاة لوط، حتى يجزّده من لوط. الله جرده من أهله، بعد ذلك يجزّده من أبيه، بعد ذلك يجزّده من لوط.

- تبقت هاجر واسماعيل، الله قال له "اطردهم"، طرد اسماعيل لم يكن أمر سهل بالنسبة لأبينا ابراهيم وجرده من هاجر ومن اسماعيل.

- ولم يتبقّ غير سارة وابنها اسحق ابن الموعود، ابن الشيخوخة، الابن الذي فيه أبونا ابراهيم سيأخذ البركة وفيه ستتبارك الأرض. وجاء الوقت الذي فيه الله يجزّد أبانا ابراهيم من ابنه اسحق.

الله ترك اسحق لغاية ما وصل عمره خمسة وعشرين سنة، كما قال يوسفورس المؤرخ اليهودي.واسحق كان يكبر وبدأت تكون له علاقة وودّ مع ابراهيم أبيه. والله قال له "خُذ ابنك وحيدك الذي تحبه، اسحق، واذهب إلى أرض المِريّا واصعده هناك محرقة على أحد الجبال الذي أقول لك " (تك 22 : 2)

الله يتبع مع أبانا ابراهيم سياسة التجريد . ظل يجرّده من كل شيء، حتى اسحق

لماذا يا رب؟ لأنني أريد أن أكون أنا كل شيء في حياتك، لا أريد أن ينشغل قلبك بأخذ غيري، أريد أن تكون كل محبتك لي، لأنه "من أحب أبًا أو أمًّا أو ابنًا أو ابنة أكثر مني، لا يستحقني" (مت 10 : 37)

كل واحد منا يسأل نفسه سؤالًا: لو قالوا لك أننا سنمشي من هذه الأرض وسنذهب للعيش في كوكب ثانٍ، ومصرح لكل واحد أن يأخذ معه شخصًا واحدًا، من ستأخذ؟ كل واحد يسأل نفسه، من ستأخذه هو اسحق الخاص بك. هو الذي يقول لك الله عنه "خُذ ابنك وحيدك الذي تحبه اسحق وأصعده محرقة"

هل هذه أنانية من الله؟ يريد أن يستحوذ على قلب ابراهيم؟ لا تحب أحدًا غيري؟

أقول لك :لا، هذه محبة من الله كيف ذلك؟

لأن أيًا كان ما تحبه سيأخذ مكان الله، وأي شيء تحبه على الأرض غير الله، هو في يد الشيطان.

فإذا مال قلبك لأي أمر على الأرض، الشيطان سهل أن يذلّك به، فالله عندما يقول لك "اذبح اسحق حبيبك" ليست أنانية من الله، ليست استحوادًا من الله على أبينا ابراهيم ، أبدًا، بل بمحبة من الله لابراهيم، لا يريد شيئًا يمسه منه الشيطان، فالله يقول لك "أنا لا أريدك أن تُذلّ" فالله يمتحننا في أعز شيء على قلوبنا لأنه يحبنا

"خُذ ابنك وحيدك الذي تحبه اسحق وأصعده محرقة"، أمر إلهي صعب؛ لأنه أمر من الله بدون أن يُعطيه أي مُشجعات. عندما أذبح اسحق هذا، هل يوجد تشجيع؟ هل يوجد وعد؟ عندما أذبح ابني اسحق، ماذا سيقول عني؟ سيقول "يا أبي، كل المحبة التي كنت تظهرها لي، كانت مزيفة. لو كان أبي يحبني، لما كان يذبحني بيديه"

صمّم أبونا ابراهيم على طاعة الله، إنه صليب صعب ولكنه صليب موضوع على كل إنسان يتبع المصلوب. إنما هذا الأمر الله لا يطلبه من أي شخص، الله طلبه من أبونا ابراهيم الذي له عشرة طويلة مع الله، ابراهيم الذي بدأ يسمع صوت الله، لما سمع صوتًا يقول له "خُذ ابنك وحيدك الذي تحبه، اسحق" أبونا ابراهيم رد "ها أنا ذا" لأنه يعرف هذا الصوت جيدًا

الإنسان الذي يعيش مع الله هو الذي سيعرف أن يسمع صوت الله، من هو اسحق الذي يشير لك عليه المسيح؟ هذه طلبة من إنسان له علاقة مع ربنا، يعرف أن يُميّز صوت ربنا. قد يكون اسحق هو نفسي، قد تكون كرامتي، قد يكون اسحق هو أولادي، قد يكون اسحق هو مركزي أو مكائتي، قد يكون اسحق هو أولادي في الخدمة، سواء كان خادمًا أو كاهنًا. الله يجد دالة محبة زائدة بدأت تأخذ مكان الله في قلب الخادم، فالله يقول له "لا تحب أحدًا أكثر مني"

في حياة مُعلمنا بولس الرسول، بولس الرسول ذهب إلى مدينة اسمها بيرثّة، وكان قبلها في مدينة اسمها تسالونيكي، وأتعبوا بولس جدًّا في تسالونيكي. فلما وصل بولس الرسول إلى بيرثّة، يقول الكتاب أنه وجد الناس الذين في بيرثّة "أشرف من الذين في تسالونيكي". لماذا؟ لأنهم قبلوا الكلمة بنشاط، ففحصوا الكتب كل يوم وهل هذه الأمور هكذا" كان عندهم محبة لسماع كلمة الله، فكلما تكلم بولس، يعودون ليسمعه، وهم فرحون بكلام بولس، بولس أحب أن يتكلم عن الله وهم يحبون أن يسمعوا وقلوبهم مفتوح، فبولس الرسول قال "سأظل هنا في بيرثّة"، ولكن الله قال له "لا، ستترك بيرثّة" وفعلاً حدثت الفتنة. سمح الله أن يأتي إليه ناس من تسالونيكي وهتّجوا الناس الذين في بيرثّة على بولس، فاضطر بولس أن يهرب

من بيرّة". لماذا يا رب ؟ لماذا لا تتركني أمكث معهم ؟ "قال له" لا يا بولس، لا أريد لأي شيء حتى خدمتك، حتى أولادك، يشغلونك عني. كنت ستتعلق بهؤلاء الناس، لا، سأجعلك ترحل من بيرّة" هذا كان اسحق بولس الرسول.

كل واحد منا يفتش عن اسحق الخاص به. اليوم صوت الله يقول له "خُذ ابنك الذي أنت تحبه" من هو اسحق الذي يشير لك الله عليه ؟ الذي بدأ يشغل قلبك ؟ الذي بدأ يشغلك عن الله ؟ أقول حتى لو كانت الخدمة يا أحبائي، غيرها "تحب الرب إلهك من كل قلبك"

معلمنا بولس الرسول عندما ذهب إلى اورشليم، كان مشتاقًا جدًا أن يركز لليهود، لأن هؤلاء الذين منهم الآباء، الذين منهم المسيح حسب الجسد، الذين لهم الشريعة والعهود والمواعيد. فبولس مشتاق أن يظل يركز لهم؛ لأن هؤلاء أحق الناس بالإيمان بالسيد المسيح. فאלله جعله يرى رؤيا في الهيكل، قال له "أسرع واخرج، لأنهم لا يقبلون شهادتك" (أع 22 : 18) بولس يريد أن يظل معهم، لماذا لا يقبلون شهادتي ؟ أليس كلهم يعرفون قصتي ؟ وكلهم يعرفون كيف أنني عند قتل الشهيد استفانوس وقفت وأوافق على قتلهم ؟ اتركني معهم قال له "اذهب لأنني سأرسلك إلى الأمم بعيدًا" (أع 22 : 21) الله كان يريد أن يظل قلب بولس بالكامل للمسيح.

هو امتحان صعب، لكن أبونا ابراهيم لم يجادل الله "إذا قلت لي اذبح اسحق، أليس هو ابن الوعد ؟ أليس أنت من أعطيتني هذا الابن ؟ فلماذا بعدما أعطيتني، اليوم تريد أن تأخذه ؟ أبونا ابراهيم لم يجادل.

أبونا ابراهيم لم ينشغل بعواطف اسحق، ماذا سيقول عني ؟ بولس الرسول قال لنا "كنا بينكم حاني كالمرضعة" (1 تس 2 : 7 - 8) كيف يا ربي بعدما نحن في يوم من الأيام عاملناهم كطفل يتربى، كيف اليوم سيرون منا شيئًا من القسوة ؟ كيف سيراني اسحق أذبحه بيدي ؟ أبونا ابراهيم لم يجادل.

وإنما إن كان هو هذا الصليب الموضوع على أبونا ابراهيم وهو هذا الصليب الذي تشير به كلمة الله لكل واحد فينا أنه يفتش على اسحق الخاص به، فنحن لا يمكن أن نتجاهل أن أبونا ابراهيم لما قدّم اسحق بمحبة الله، الله اطمأن على كل أولاده أن يضعهم بعد ذلك في حضن ابراهيم.

ابراهيم الله أعطاه اسحق، لو كان تعلق به، الله كان سيقول له هذا ابني. ستتشغل به عني، لأن أعطيك أولاد آخرين، لكن لما أبونا ابراهيم قدّم اسحق، فالله قال له سأضع كل أولادي في حضنك يا ابراهيم ، وأنا مطمئن أنك تعرف أن هؤلاء أولاد الله وليسوا أولادك. فأصبح كل إنسان ينتقل نقول لله ضعه في حضن ابراهيم لأن هذا هو الحضن الذي يطمئن الله على أولاده فيه.

لماذا الامتحان الذي طلبه الله من أبونا ابراهيم ؟ هذا الامتحان حمل رمزًا قويًا جدًا لكفارة وصليب المسيح

قبل تكوين الإصحاح 22 كانت كل الذبائح التي يطلبها الله من شعب اسرائيل كلها ذبائح حيوانية. أول مرة يطلب الله ذبيحة بشرية. الله يريد أن يفهم البشرية أن الذبائح الحيوانية لن تحل المشكلة. قبل أبونا ابراهيم آدم ونوح قدموا ذبائح حيوانية لكنها لم تكفر عن الخطية للأبد. الله يريد ذبيحة بشرية لأن هذه الذبيحة ستموت عوضًا عن إنسان، فالذي يفدي إنسانًا، لا بد أن يكون إنسانًا مثله.

"لأنه لا يمكن أن دم ثيران وتيوس يرفع خطايا" (عب 10 : 4)

لهذا السبب أقول لك اسحق هو ابن الموعد ابن الله وعد به أبونا ابراهيم وظل أبونا ابراهيم ينتظر تحقيق هذا الوعد 25 سنة بعدما خرج من حاران كان عمره 75 سنة، وجاء اسحق وهو عنده 100 سنة. خمسة وعشرون سنة أبونا ابراهيم ينتظر تحقيق الوعد.

السيد المسيح أليس هو ابن الموعد؟ أليس السيد المسيح موعودًا به من الله للبشرية من أول ما أخطأ أبونا آدم وأمنا حواء؟ وكان هناك وعد إلهي أن نسل المرأة سيسحق رأس الحية "وأضع عداوة بينك وبين المرأة، وبين نسلك ونسلها. هو يسحق رأسك وأنت تسحقين عقبه" (تك 3 : 15) **فكما أن اسحق كان ابن موعد، فهو رمز لابن الموعد الحقيقي الذي وعد الله به البشرية في كل الأنبياء وأسفار العهد القديم لمجيء ابنه.**

وكما وُلد اسحق بمعجزة، رجل عنده 100 سنة، وسارة زوجته عمرها 90 سنة وعاقراً، كذلك السيد المسيح وُلد بمعجزة إلهية، عذراء تحبل وتلد.

فليست القضية قضية اختلاف أسماء، هل الذبيح هو اسحق أو غير اسحق؟ لا، هذا الذبيح لا بد أن يكون ابن موعد، وهذا الذبيح موجود بمعجزة.

هذا الأمر لا يمكن أن ينطبق على أي ابن آخر. انظر ماذا يقول له "خُذ ابنك وحيدك الذي تحبه"

ابنك، الآب قال في المعمودية "هذا هو ابني"

وحيدك السيد المسيح قيل عنه "هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد" وقال مُعلمنا القديس يوحنا "الابن الوحيد الذي في حضن الآب هو خبّر" وقال عنه القديس يوحنا "مجدًا له كوحيد من الآب"

فلما موسى النبي كتب في تكوين 22 "خُذ ابنك وحيدك"، ليس لكي يأتي شخص لا يفهم في الكتاب المقدس ويقول "كيف يقول ابن وحيد وهو عنده اسماعيل؟ نقول له أنت ستري نفسك الآن جالسًا مع الدابة، جالسًا مع الحمار لست تفهم غير الحرف، لكن عندما تدخل للروح ستفهم الكتاب الذي أنت تتكلم عنه. فهنا الله يقول له ابنك وحيدك، لأن هذه إشارة للابن الوحيد الذي في حضن الآب. فيقول له "خُذ ابنك وحيدك الذي تحبه"، ولهذا السبب قال الآب عن ابنه في المعمودية في الأردن وفي التجلي "هذا هو ابني الحبيب" ففيه رمز يحققه الله.

إذن في ابراهيم سنرى صورة الله الآب، وفي اسحق سنرى صورة الله الابن

ولهذا السبب لا نستغرب أنه في الترجمة السبعينية، عندما جاءت لترجمة هذه الآية ترجموها قبل المسيح 300 سنة "خُذ ابنك الحبيب"، نفس الكلمة التي قيلت عن ربنا يسوع في الأردن "هذا هو ابني الحبيب" وهذا الكلام كان قبل المسيح 300 سنة.

فيقول له "خُذ ابنك وحيدك الذي تحبه اسحق، أصعده هناك محرقة" كل كلمة من هذه الكلمات تكفي أنها تحطّم قلب ابراهيم فالله يقول له "خُذ ابنك"، هذه كلمة فيها ضغط كبير على أبونا ابراهيم، وبضغط مرة أخرى ويقول له "الذي تحبه"، ويضغط مرة أخرى أن يذكر اسمه اسحق وقال له أصعده محرقة، أنت تذبحه بيدك. من الذي سيدبح اسحق؟ ابراهيم أبوه.

من الذي صلب المسيح؟ اليهود؟ خطأ. بيلاطس؟ خطأ. يهوذا الذي سلّمه؟ خطأ. من الذي صلبه؟ المسيح صُلب بيد الآب، "الذي لم يُشفق على ابنه، بل بذله لأجلنا أجمعين" (رو 8 : 32)

عندما قال له بيلاطس "أنت لا تعلم أن لي سلطانًا أن أطلقك، ولي سلطانًا أن أصليبك؟" هذه الكلمة لم يسكت فيها المسيح، قال له "لم يكن لك عليّ سلطان البتة" يا رب، لماذا أنت صامت في المحاكمة؟" قال: "أنا ساكت لكن لن أسكت في الأمر الذي يخص الخلاص، بيلاطس لم يملكه". وإنما الذي قدّمني للصليب محبة الآب.

* في العدد الثالث يقول "فبكرّ ابراهيم صباحًا وشقق حطبًا للمحرقة" حتى يكتمل الرمز

ابراهيم من وقت مبكر جدًّا، وحسب تعبير النص في الكتاب المقدس، "بكرّ ابراهيم صباحًا" بدأ يشق بيديه حطب المحرقة، هذا الحطب، هذا الخشب، هو رمز للصليب. الآب نفسه، إن صح التعبير، بكرّ صباحًا. يشقق حطب المحرقة. الآب من بداية وجود البشرية، والآب بدأ يُعدّ ذهن البشرية للصليب من خلال النبوءات، من خلال الرموز. هو يشقق حطب المحرقة، يعدّ البشرية ويرسم صورة الصليب من وقت مبكر جدًّا، من أول ما آدم أخطأ "نسل المرأة يسحق رأس الحية، أنت تسحقين عقبه وهو يسحق رأسك" معركة تحت الصليب.

- شق الحطب هذا هو إعلانات الآب عن الصليب. الصليب هو الخط القرمزي الذي يربط كل أسفار الكتاب المقدس.

- شقّ الآب حطبًا للمحرقة من خلال خروف الفصح رمزًا للصليب.

- من خلال الحية النحاسية المرفوعة رمزًا للصليب.

- من خلال الصخرة المضروبة رمزًا للصليب.

- من خلال ذبائح العهد القديم رمزًا للصليب.

- من خلال النبوءات العديدة جدًّا جدًّا التي سبقت مجيء السيد المسيح.

- في كل هذا الآب يشقق حطب المحرقة ليرسم صورة الصليب في ذهن البشرية.

* في العدد الخامس "فقال ابراهيم لغلّاميه: اجلسا أنتما ههنا مع الحمار، وأما أنا والغلّام فنذهب إلى هناك ونسجد ثم نرجع إليكما"

من هما الغلامان؟ الغلامان يا أحبائي هما رمز لليهود والأمم الذين رفضوا الصليب. أبونا ابراهيم كان يسير مع اسحق. أول ما أبصر الموضع من بعيد، ترك الغلامين وذهب هو واسحق ليقتربا ناحية الموضع الذي سيُذبح فيه اسحق. فالغلامان لم يذهبا لموضع الصليب، بل جلسا بجانب الحمار. من هؤلاء يا أحبائي؟ هؤلاء هم الناس الذين تمسّكوا بالفكر الترابي فرفضوا الصليب.

الصليب كما قال عنه مُعلمنا بولس الرسول "لليهود عثرة وللليونانيين جهالة" هؤلاء هم الذين رفضوا الصليب.

العجيب أنهم رأوا ابراهيم، هذان الغلامان رأوا ابراهيم وهو يشقق حطب المحرقة، رأوا إعدادات الآب ونبوءات العهد القديم عن مجيء المسيح الذي سيُصلب عن البشرية.

العجيب أنهم أيضًا رأوا اسحق نفسه، ورغم ذلك رفضوا الصليب.

رأوا جوانب كثيرة في اسحق: رأوا أنه يخلص، رأوا أنه يغفر الخطايا، رأوا أنه ديان، لكن لم يروا الصليب. لهذا نسمع كلمة الله أنت بلا عذر أيها الإنسان، رأيت الآب يشقق الحطب، ورأيت اسحق الذبيح نفسه، ولم تؤمن بالصليب، ليس لك عذر.

"فأخذ ابراهيم حطب المحرقة ووضعه على اسحق ابنه"

الله يرسم صورة بديعة جدًا جدًا للصليب. اسحق هو الذي يحمل الحطب، ولهذا السبب مُعلمنا القديس يوحنا في يوحنا 19 كتب عن السيد المسيح أنه "خرج وهو حامل صليبه" ابراهيم عنده عبيد كثر، كان يمكن أن يترك أي واحد من العبيد يحمل الحطب، قال له "لا، اسحق هو الذي يحمله"، حتى يكتمل الرمز. لاحظ أن القضية ليست قضية اسم. لو ألغينا اسم اسحق تمامًا من القصة، لفُقدت الفرحة تحت الصليب. فاسحق حامل الحطب لأن السيد المسيح خرج حاملًا صليبه.

لا يمكن أن يحمله أي واحد من العبيد لأنه لا يمكن أن يُرسل الله نبيًا ليُصلب ويكفر عن الخطية. الحطب لابد أن يحمله الابن المساوي للآب في الجوهر، لأن النبي في الأصل خاطئ ومحتاج لكفارة.

لا يوجد أحد معصوم من الخطية فأجرة الخطيئة هي موت إن كان النبي معصومًا، الأنبياء ماتوا لا يوجد إنسان معصوم، فلا ينفع أحد من عبيد الله، من عبيد ابراهيم، يحمل الحطب. لابد أن الابن هو الذي يحمله. لهذا السبب نصلي في القداس لا ملاك ولا رئيس ملائكة ولا رئيس آباء ولا نبي إيتمنته على خلاصنا، إنما ابنك المساوي لك في الجوهر. لهذا السبب، إشعياء النبي رأى السيد المسيح وهو حامل الصليب فقال "تكون الرئاسة على كتفه" (إش 9 : 6)

عجيب جدًا أن هناك ناس ينظرون إلى الصليب على أنه "عار"، أو أمر مخجل. نقول له أنت لا زلت محصورًا في الحرف وفي التراب

الصليب هو رئاسة الابن "تكون الرئاسة على كتفه"

الصليب هو عرش الابن الملك، عرش الابن الذي خلّص البشرية ودافع عنها من الموت الأبدي، فأصبحت هذه علامة ملكيته، علامة رئاسته، علامة قوته.

الصليب عند الهالكين جهالة، أما عندنا نحن المخلصين فهو قوة الله.

الصليب هو رئاسة ربنا. هو مجد ربنا. عرش ملك ربنا "ملك الرب على خشبة"

***في العدد السابع "وكلم اسحق ابراهيم أباه وقال: يا أبي، فقال: ها أنا ذا يا ابني، فقال: هو ذا النار والحطب، ولكن أين الخروف للمحرقة؟"**

السؤال الوحيد الذي سأله أبونا اسحق طوال حياته "أين الخروف للمحرقة؟" اسحق الذي نتأمل في حياته، لم يعترض على شيء أبدًا، ولم يكن له رأي أبدًا. حتى في موضوع زواجه، لم يكن له رأي. "خذ هذه وتزوجها" يتزوجها. السؤال الوحيد الذي سأله اسحق "أين الخروف للمحرقة؟" وكأنه هو الأمر الوحيد الذي يشغل ذهن اسحق.

اسحق صورة للابن يشغله فقط خروف المحرقة، خلاص البشرية. لكي يتضح الرمز. اسحق يقول لأبيه، "هوذا النار" النار هي نار العدل الإلهي الذي يقتص من البشرية. عدل الله. الإنسان أخطأ، أجرة الخطيئة موت. الخطيئة معناها انفصال كامل عن الله هناك عدل إلهي لا بد أن يتم.

*في العدد 10 "فأخذ ابراهيم بيده السكين" السكين في الكتاب المقدس كلمة الله

العدل هو الكلمة التي خرجت من فم الله، قال لآدم "يوم أن تأكل من هذه الشجرة موتًا تموت" فهناك سكين في كلمة الله. قانون قاله الله. في نار (عدل إلهي) لا بد أن يأخذ حقه، وفي حطب (إنسان ترابي) محكوم عليه بالموت هل الإنسان الترابي هل الحطب يقدر أن يحتل نار العدل الإلهي التي هي بحسب كلمة الله لآدم يوم أن تأكل من الشجرة موتًا تموت؟ ليس ممكنًا أن يحتل. ولهذا السبب كان سؤال اسحق "أين الخروف للمحرقة؟" النار موجودة، والسكين موجود، والإنسان الضعيف موجود.

وهذا هو سؤال البشرية على مدار العصور كلها "أين الخروف الذي يحتل نار العدل الإلهي؟" "أين الخروف الذي يجتاز سكين الحكم الصادر من قبل الله؟" "أين الخروف للمحرقة؟"

كان رد أبونا ابراهيم على اسحق ابنه "الله يرى له الخروف للمحرقة يا ابني"

سؤال البشرية أين الخروف للمحرقة؟ يرد الآب لا تحتاروا، الله يرى له الخروف للمحرقة، يراه من قبل تأسيس العالم.

ذبيحة الصليب في فكر الآب كانت من قبل تأسيس العالم. والخروف الذي سيقدم للمحرقة، الذي في فكر الله من قبل تأسيس العالم، لما ظهر في ملء الزمان، رآه يوحنا وأشار عليه بالروح القدس وقال "هذا هو حمل الله الذي يرفع خطية العالم"

وكان يا أحبائي، سؤال البشرية أين الخروف للمحرقة؟ وكانت الإجابة على لسان يوحنا "هذا هو حمل الله الذي سيرفع خطية العالم" (يو 1 : 29) هذا هو خروف المحرقة. لهذا السبب، أول ما تقابل ثنائيل مع السيد المسيح صرخ "وجدنا الذي كتب عنه موسى في الناموس والأنبياء" (يو 1 : 45) وجدنا خروف المحرقة الذي تنتظره البشرية من 5500 سنة من أيام أبونا آدم.

"الله يرى له الخروف للمحرقة"، كلمة "الله يرى" معناها "الله يدبر" ولهذا السبب، المكان الذي دُبِح فيه اسحق بالنية، أبونا ابراهيم سماه "يَهْوَهُ يَزَاهُ"، أي "الرب يرى"

العجيب أن مكان ذبح اسحق، هو حقل لشخص اسمه أرونا اليتوسي، وكان موجودًا في أيام داود النبي. وفي أيام داود النبي، كان ملاك مهلك يضرب في شعب إسرائيل ويموتهم. هذا الملاك المهلك وقف في حقل أرونا اليتوسي. الكتاب المقدس بديع، المكان الذي دُبِح فيه اسحق هو الذي في أيام داود وقف فيه الملاك المهلك. الموت الذي كان يجتاح البشرية كلها وقف عند حقل أرونا اليتوسي، مكان ذبح اسحق، رمز الصليب، وقف الموت. ليس هو موتًا لعبيدك بل هو انتقال. أولاد الله الآن لا يموتون. موت الجسد هو رجوع الجسد للتراب، لكن الروح ترجع لتحيا مع الله للأبد.

في هذا المكان أُقيم هيكل سليمان، لأن في الهيكل تُقدّم ذبائح حيوانية. وفي هذا المكان، ننتظر الخروف الذي سيبعثه الله ليرفع خطايا العالم ففي هذا المكان كانت تُقدّم الذبائح الدموية لحين مجيء الذبيحة التي ترفع خطيئة العالم.

هذا المكان هو الكنيسة اليوم .لهذا السبب في كل قداس لما الشماس يحضر طبق الحمل للكهنة ليختار واحدًا للحمل، وهو يختار القربان يقول "الله يرى له حملًا للمحرقة"، نفس الكلمة التي قالها أبونا ابراهيم ؛ لأن الذي سيختاره أبونا هو قربان الحمل التي ستتحول لجسد المصلوب، الذي بها تم الفداء.

إذن، ما هو الصليب؟ الصليب هو "يَهْوَه يَرَّاه". يعني "يَهْوَه يرى" يعني الله رأى مشكلة البشرية. حكمه بالموت صادر على الإنسان، ولا بد أن العدل الإلهي يأخذ حقه بالكامل. فالبشرية كلها تموت وتنفصل عن الله، ولكن محبة الله تريد أنها تُحيي الإنسان. الله يرى ويدبر أنا أدبر خلاصكم. أنا أدبر لكم خروف المحرقة الذي سيؤفي العدل الإلهي بالكامل، والذي به تبقى حياة البشرية "لكي لا يهلك كل من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية" (يو 3 : 15)

أصعب لحظة في تجربة أبونا ابراهيم هي هذه اللحظة، لما اسحق صرخ له وقال له "يا أبي" طبعًا التهب مشاعره والتهب أحشاء الأب ابراهيم. كان هذا أقصى موقف في التجربة، وكان أقصى موقف في الصليب لما صرخ الابن على الصليب وقال "إلهي إلهي لماذا تركتني؟"

انظروا لروعة النبوة، انظروا كيف أن الله بنفسه كان يشقّ حطبًا للمحرقة. هذا ونحن قبل المسيح 2000 سنة، جلجثة موسى النبي، تكوين 22.

لكن هناك نقطة مهمة: أنه لا يمكن أن الرمز يصف المرموز في جميع جوانبه؛ لأن المسيح غير محدود، فليس اسحق هو الذي سيعطي كل جوانب الصليب

- اسحق كان يسير مع أبيه ولا يعرف أنه هو الذبيحة التي سيقدم، لكن السيد المسيح من البداية كان يعرف أنه هو خروف المحرقة

- لهذا السبب لما واجه الصليب قال "لأجل هذا أتيت إلى هذه الساعة"

- ولما بدأ يهوذا يأتي هو والجموع، قال "هوذا الساعة فقد اقتربت"

- ولما جاءوا ليقبضوا عليه قال لهم "هذه ساعتكم وسلطان الظلمة"

- ولما صُلب قال "قد أتت الساعة"

*** لتكتمل صورة الصليب، انظروا التوافق البديع الذي بين ابراهيم واسحق**

- في العدد الخامس، أبونا ابراهيم يقول "أما أنا والغلام فنذهب إلى هناك"

- في العدد السادس، قال "فذهبا كلاهما معًا"

- في العدد الثامن كرر ثانية "فذهبا كلاهما معًا"

التوافق الكامل بين ابراهيم واسحق، هو صورة مصغرة جدًا جدًا للتوافق الأسمى بين الآب والابن. ولهذا السبب وجدنا الابن يقول "الكأس التي أعطانيها الآب، ألا أشربها؟" (يو 18 : 11)

ولهذا السبب ذهب اسحق هو وأبوه ابراهيم فقط إلى مكان الذبح. لم يصعد أحد معه، حتى يكمل الله الصورة؛ إشعياء النبي رأى المسيح وهو ذاهب ليُصلب وقال "دُست المعصرة وحدي، ومن الشعوب لم يكن معي أحد" (إش 63 : 3)

ولهذا السبب أبونا ابراهيم ترك الغلامين، حتى يكتمل الرمز.

من الوحيد الذي كان معه. قال لتلاميذه "هوذا تأتي ساعة، وقد أتت، تتركونني وحدي، ولكني لست وحدي، لأن الآب معي". "ذهبا كلاهما معًا".

ذبيحة الصليب هي ذبيحة ابراهيم كما هي ذبيحة اسحق. ابراهيم سيذبح بيديه، واسحق هو الذبيح.
الصليب ذبيحة الآب لأن الآب هو الذي يقدم ابنه، "الذي لم يشفق على ابنه، بل بذله لأجلنا أجمعين"
وأيضًا الصليب هو ذبيحة الابن ولهذا السبب بولس الرسول قال "ابن الله الذي أحبني" فهو ذبيحة الآب كما هو ذبيحة الابن.

ذهبا كلاهما معًا فالآب يقدم بإرادته ابنه الوحيد من أجل خلاص العالم، والابن يقدم طاعة للآب من أجل خلاص العالم.

*** يكمل في العدد العاشر ويقول "ثم مد ابراهيم يده وأخذ السكين ليذبح ابنه"**

اسأل أبونا ابراهيم كيف تذبح ابنك؟ ما هو القلب الذي جعلك تمسك السكين وتذبح ابنك؟ هذا ابنك، هذا ابن الموعد؟ كيف استطاع أبونا ابراهيم أن يمسك السكين ويذبح ابنه؟

الذي كشف لنا السر هو بولس الرسول في العهد الجديد في عبرانيين الإصحاح 11

- من جهة العواطف البشرية، هذا صعب.

- من جهة الوعد الإلهي، هذا ابن الموعد. فبولس الرسول قال لنا في عبرانيين 11 "بالإيمان قدّم ابراهيم اسحق، قدّم الذي قبل المواعيد وحده" أيضًا، بولس الرسول يؤكد "قدّم الذي قبل المواعيد وحده، الذي قيل له إنه باسحق يُدعى لك نسل".

لماذا وحده؟ لأن اسحق فقط هو الذي له الوعد، ليس اسماعيل

كيف قدّمه يا بولس؟ قال "إذ حسب أن الله قادر على الإقامة من الأموات أيضًا"

أبونا ابراهيم كان يؤمن أن الله سيقم اسحق. من أين حصلت على هذا الإيمان يا ابراهيم؟ من أين حصلت على الإيمان الذي فيه قيامة أموات؟

الذين منهم "منهم يعني من الأموات" أخذه أيضًا في مثال. ما هذه العظمة؟

أبونا ابراهيم فكر أنه أخذ اسحق من الموت. أنا ميت وامرأتي ميتة من جهة الإنجاب، أخذته من مستودع ميت". "الذين منهم"، أي من الأموات، "أخذه في مثال أي كما أخذته في الميلاد من مستودع ميت، اليوم لما يموت ويُذبح، سيقوم من الموت.

فأصبحت القضية ليست قضية اسماعيل أو اسحق، ليست قضية اسم إطلاقًا. اسماعيل ابن جسد، اسماعيل ابن طبيعي. الابن الذي سيذبح أُخِذَ من الموت. لا يوجد غير اسحق؛ لأنه أُخِذَ من مستودع ميت. الأمر أعظم بكثير من الاسم.

*** في العدد 11 "فناداه ملاك الرب من السماء وقال: ابراهيم ابراهيم، فقال: هأنذا، فقال: لا تمد يدك إلى الغلام ولا تفعل به شيئًا"**

الله يعرف ما في قلب أبونا ابراهيم، فقال له لا تذبحه هذا من جهة المحبة التي بدأت تشغل قلب أبونا ابراهيم .

من جهة الصليب مزمو 49 قال لنا "إن الأخ لم يَفِدِ الإنسان فداءً" الإنسان لن يَفِدِ الإنسان أخاه الأخ لم يَفِدِ الإنسان فداءً".

إذن ما الحل يا ربي؟ قال في نفس المزمور 49 – 15 "إنما الله يَفِدِ نفسي من يد الهاوية" الإنسان لن يَفِدِ نفسه، وإنما من الذي سيفدنا من الهاوية؟ "إنما الله يَفِدِ نفسي من يد الهاوية" فكيف سيفدنا ربنا من يد الهاوية؟

*** في العدد 13 "فرغ ابراهيم عينه ونظر، وإذا يَكْبِش وراءه مُمَسِّكًا في الغابة بقرنيه"**

اسحق أُعفي من الموت لأنه ناب عنه كبش مُمَسِّك بقرنيه في الغابة.

- من هو هذا الكبش؟ هو السيد المسيح.

- ولماذا مُمَسِّك بقرنيه؟ قوة الكبش تكمن في قرونه، فعندما يكون قرن الكبش مربوطًا، فإن هذا الكبش لا يملك قوة. والسيد المسيح في تجسده وفي صليبه، أخلى ذاته، فهو مربوط بقرنيه.

- لماذا مربوط؟ نحن كنا مربوطين بالخطية اسحق كان مربوطًا، فلما أبونا ابراهيم رأى الكبش مربوط، فكأن اسحق وأخذ الكبش وذبحه، السيد المسيح رُبط حتى تُقَلَّ. ولهذا الكبش مربوط بقرنيه، نصلي في القداس ونقول قبل أن يُرَبَّط بالحبال ليحلنا من رباط الخطايا.

- الغابة هي الشجرة، الكبش مربوط في الغابة، أي أن الكبش سِيُعَلَّق على الخشبة.

- كبش وراءه. هذا الكبش الذي أُتِيَ به، هو سابق لابراهيم بألفي سنة هو من قبل تأسيس العالم ولهذا السبب عندما تكلم الله عن هذه القصة بالذات، قال لهم "قبل أن يكون ابراهيم أنا كائن" أنا منذ الأزل.

- فابراهيم رأى الكبش وفرح. قال لنا ربنا يسوع في يوحنا 8 "أبوكم ابراهيم تهلل بأن يرى يومي، فرأى وفرح" أبونا ابراهيم لما رأى المسيح الذي سِيُرَبَّط على الصليب من أجل خطايانا، رأى وفرح.

وحتى يكتمل الرمز، تكوين 22 الذي تكلمنا عنه هو صورة الصليب.

تكوين 23 الذي بعده مباشرة، سارة ماتت. سارة أم اسحق، تكوين 24، اسحق تزوج رفقة

ربنا يسوع عندما صُلب، اليهود رفضوا الصليب، فماتوا في خطاياهم. فبعد الصليب، اليهود رفضوا فماتوا. هذا هو موت سارة.

إذًا، تكوين 22: الصليب، تكوين 23: اليهود الذين رفضوا الصليب ماتوا في خطاياهم، تكوين 24: كنيسة العهد الجديد التي قبلت الصليب، فاتحدت بالمسيح في سر الزيجة.

وكل واحد هو في موقف من الاثنين: إما رافض للصليب فهو ميت مثل سارة وخطيته على رأسه، أو إما قابل للصليب فهو عروسة للمسيح .

*** في العدد 19 "فقاموا وذهبوا"**

بعد الصليب هناك قيامة. فالنفس التي تقبل الصليب هذه نفس قامت من الموت.

ولهذا السبب اسحق كأنه مات بالنية وعاد مع أبيه ابراهيم ، فكأنه قام من الموت. والمسيح أيضًا مات وقام. وكل من يؤمن بصليب المسيح مات مع المسيح وقام معه.

ابحث عن اسحق الذي قلبك متعلق به وقدمه للمسيح، عندما تعرف الذي فعله المسيح من أجلك، تصبح الحكاية تافهة.

- الآن بعدما عرفت الصليب وعرفت ثمرة محبة المسيح لك، ابحث عن اسحق الذي قلبك منشغل به وقدمه للمسيح، "إننا من أجلك نمات كل النهار، قد حُسبنا مثل غنم للذبح ولكننا في هذه جميعها نعظم انتصارنا بالذي أحبنا " (رو 8 : 36 - 37)

ولإلهنا المجد دائمًا أبدًا، آمين.

